Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ر) ليس لها جرس الـ(ز). لكن (ز) لها صدى حنجري وكذلك الراء فهل يكون الصدى الحنجري هو العامل الصوتي الذي ساعد على تحول (ز) إلى (ر)؟ على أي حال فاننا نجده يعتبر مرة الجرس المخرجي عاملاً للتحول ويعتبر مرة ثانية الصدى الحنجري عاملاً للتحول. ولكنه في الحالتين أبقى على علاقة بين ما كان وما يكون، أي أبقى على صلة جامعة تجمع ما تحول بما تحول اليه: الجرس مشترك بين S وZ، والصدى الحنجري مشترك بين Z وr. والجرس والصدى هما أصوات تسمعها الأذن.

هذا يعني أننا لم نصل من صوت إلى صوت دون أن يكون الصوت الذي وصلنا إليه حاملاً سمةً من سمات الصوت الذي انطلقنا منه. وهذا هو حال الانتقال من مادة إلى أخرى من المواد التالية: شلف، سلف، سلب، زلف؛ حيث نجد الصوت يتحول من حال إلى حال حاملاً في احشائه شيئاً من الجرس الذي كان اليه:

- ش ⟷ س ⟷ ز
- ب ⟷ ف

٦ - ولعل هذا القانون هو نفسه قانون التطور الكوني متجلياً في اللغة هذه المرة. فالصوت اللغوي، الذي كان (ش) وتحول إلى (س) فإلى (ز) يبدو وكأنه أصبح غيره، أي أصبح حرفاً معطى سلفاً ولا يحمل شيئاً من عناصر مولّده. هذان وهمان يجلو ظلامهما قليل من التبصر في حركة أصوات اللغة. هل كانت الأصوات اللغوية كما هي اليوم؟ وهل أصوات الجماعات اللغوية في الأمة الواحدة هي هي عند